

في الحفاظ على ثقافة النزاع بمفاهيمها المختلفة .

« ان استمرار النزاع تحول على ما يبدو الى حاجة نفسية لدى اولئك الذين تتعلق هويتهم الشخصية ، وتتغذى ، بوجود نزاع غير محلول . ان المفاهيم الاساسية لدى هؤلاء هي نفس مفاهيم حالة النزاع : تقسيم العالم بين اولئك الذين يستحقون اكثر ، والذين يستحقون اقل ، تركيز قوة بشكل غير منقطع ، المناورة في اتجاه نقاط الضعف لدى الخصم ، تعريف انفسهم كابطال ومقدسين ، وتعريف الباقين كمنحطين واغبياء ، اخضاع كل ما هو اخلاقي الى ما هو عملي ، واستعداد دائم لتقديم ضحايا ، منهم ومن غيرهم .

« ان امكانية تقليص النزاع او حله - لا تسمح الله - تخلق لدى اولئك شعورا بالخوف . ففي حالة النزاع غير المحلول ، يقومون باعمالهم بشكل حسن ، يبنون قوات ، ويدربونها ، يستخفون بكل ما هو غير شبيه بهم او شريك لهم ، واحيانا يقدمون ضحايا ، ويعرفون كيف يؤبنونها بكفاءة فائقة . . . هذا هو كما يبدو المغزى الخفي لاستمرار الاستيطان منذ زيارة السادات ، حتى لا نواجه السؤال الخطير : في حالة اللا - نزاع من نحن ؟ ما هي هويتنا ؟ ما هو نمط حياتنا ؟ . . . اننا لا نتجرأ ابدا على محاولة تجريب مفاهيم جديدة ومختلفة عن تلك التي عرفناها . » (١٢٢)

والسؤال الاساسي الذي يتبادر الى الذهن هو : من هي تلك الفئات التي ليس لها مصلحة في السلام داخل اسرائيل ، والتي نمت ونشأت على « ثقافة النزاع » ؟ والجواب بسيط ومقلق في آن واحد . ان زعامة هذه الفئات هي التي تحكم اسرائيل اليوم . ويلاحظ ايضا ان بعض تلك الفئات هي التي تؤمن « بتكامل ارض اسرائيل » بصسورة مطلقة ، تعتنق فلسفة دينية معينة ، تستمد منها مزيدا من التطرف في ارائها ونشاطها . وقد تحدث البروفيسور اورينيل سيمون (وهو ايضا من مؤسسي حركة احتجاج سلمية تدعى « الجراة لاجل السلام » ، واستاذ علوم التوراة في جامعة بار - ايلان) حول مفاهيم احدى الجماعات الاساسية بين تلك الفئات ، وهي حركة غوش ايمونيم ، بقوله : « عهدي بهذه الجماعة ، ان مبادئها متماسكة جدا ، وافرادها يؤمنون بأن سياستهم واقعية وأكثر حكمة من سياسة اولئك الذين يسعون الى التفاهم والسلام مع العرب . من جهة ثانية ، لديهم استعداد قوي لتقبل المخاطر ، التي عبر عنها زعيمهم الروحي الحاخام تسفي كوك ، بصورة متطرفة بقوله ، ان الايمان بتكامل البلد [اي « ارض - اسرائيل »] هو بمثابة مبدأ دونه الموت . يحتمل جدا ان يكون هذا الاستعداد [لتقبل المخاطرة] حتى وان ادى ذلك الى الدمار ، بدلا من التنازل عن جزء من ارض اسرائيل ، تابعا ليس من الثقة المبالغ فيها بعدالة طريقهم فقط ، وانما من شعور قوي ، رغم انه غير واضح ، بأن ايام المسيح قريبة جدا . انهم ينظرون الى النكبة [النازية] والعودة الى ارض صهيون وبناء [اسرائيل] ، وفي الاساس توحيد القدس والعودة الى اليهودية والسامرة ، كأنها علامات متتابة وواضحة تشهد على اقتراب الخلاص النهائي [اي ظهور المسيح - المخلص وفق التقاليد اليهودية ، واقتراب العالم من نهايته] . . . ونحن اعضاء « الجراة لاجل السلام » واخرين ننظر الى هذا الاسلوب كأنه بمثابة « قصر طوباوي » .

. . . ان هذا المفهوم ينطلق من الايمان ، بأن من المضمون بالنسبة لنا عدم دمار « البيت الثالث » [عبارة تطلق على اسرائيل الحالية ، باعتبارها جاءت بعد مملكتي اسرائيل الاولى والثانية] ابدا . وحسب رأيهم نستطيع التعجيل في مجرى الخلاص او تأخيرها ، الا ان حقيقة هذا المجرى هي في بلوغ الذروة ، ولا يمكن الغاؤه . بينما اؤمن اننا ان